والاستغنا فهو في كل ذلك اي في كلتي الحالتين متعرف اليك
اي مقبل عليك وتريد منك ان تعرفه فان الواحد منا اذا
اراد ان يعرف غيره فاما ان ينعم عليه واما ان يعاقبه فكل منهما
سبب في معرفة ذلك الغير له وهو مقبل بوجوه لطفه عليك
لان مشاهدتك لصفات بره وقهره لطف عظيم منه بحالته
ونعمة منه عليك فينبغي لك ان تشكره عليها والحاصل
ان المطلوب من العباد ان يعرفوا مولاهم بما هو عليه من
الصفات العلية والاسما الحسنى ولا سبيل لهم الى معرفته الا
بتعرفه لهم وتعرفه لهم انما يكون بما يأتي اليهم من النوازل وبورود
عليهم من الاحكام سوا كان الحكم موافقا لطبعهم وهوا عطا او
مخالفا له وهو المنع فمن كان عارفا بربه ولم يستغرقه حظ
نفسه لم يفرق بين العطا والمنع لان كلا منهما طريق توصله الى
معرفة صفاته البريه من الجود ونحوه والقهرية وهذا من جملة
فتح باب الفهم في المنع انما يولمك المنع ايها المريد لعدم فهمك
عن الله فيه اي في حال المنع لو فتح لك باب الفهم حتى تتلذذ به
فمن جملة الفهم في المنع ان تفهم انه يريد بذلك المنع ان يوقفك
ببابه ويعلمك به ويصيرك من جملة احبابه فانه اذا احب
عبدا حماه الدنيا ومن جملتها ان يفهم انه سلك به مسلك المقربين
كما ورد عن الفضيل انه كان يقول الهي اجعتني واحببت عيالي
واعريتني واعريت عيالي وانما تفعل هذا بخواص عبادك
فباي سبب استوجبت منك هذا اي من اعمال البر والخير ومن
جملة ان تفهم ان الدنيا فانية ولذاتها منقضية فتفرح بما ادخر
لك في الاخرة الى غير ذلك مما يفتح الله به على قلب المريد الصادق

فاذا

فاذا فتح عليه ذلك تلذذ بالمنع فعاد المنع عين العطا وما فتح لك
باب الطاعة وما فتح لك باب القبول الاضافة فيهما بيانية او من
اضافة المشبه به للمشبه ورب ما قضى عليك بالذنب فكان
سببا في الوصول وذلك ان الطاعة قد يقارنها ما افات فاقة
في الاخلاص فيها كالاعجاب بها والاعتماد عليها واحتقار من لم
يفعلها وذلك مانع من قبولها والذنب قد يقارنه الانكسار الى
الله تعالى والاعتذار اليه واحتقار نفسه وتعظيم من لم يفعله
فيكون ذلك سببا في مغفرته الله تعالى له ووصوله اليه فينبغي
ان لا ينظر العبد الى صور الاشيا بل الى حقايقها فيخاف ان كان
مطيعا ويرجو ان كان عاصيا ثم اوضح المهم معنى هذه الحكمة
بقوله معصية اورثت ذلا واحتقارا خير من طاعة اورثت
عزا واستكبارا ولا شك ان الذل والافتقار من اوصاف
العبودية فالتحقق بهما للوصول الى حضرة الرب
والغنى والاستكبار من اوصاف الربوبية فالتحقق بهما
مقتض للخذلان وعدم القبول قال ابو مدين قدس الله سره
انكسار العاصي خير من صولة المطيع نعمتان ما خرج موجود
عنهما اي مما عامتان لكل موجود ولا بد لكل مكون اي موجود
منهما اي هما لازمتان لكل موجود لا ينفك عنهما موجود من
الموجودات نعمة الايجاد ونعمة الامداد الاضافة للبيان فيهما
فكل موجود في ذاته معدوم مثلا شيء فنعمة الايجاد اذا لم تدعه
العدم السابق فصار موجودا ولولا ذلك لم يزل معدوما والمعدوم
ليس شيء ولما كان دوام وجوده يحتاج الى امداد الهي له يقتضي
بقاءه صورته وهيكله امده بجلب المنافع له ودفع المضار عنه فنعمة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)